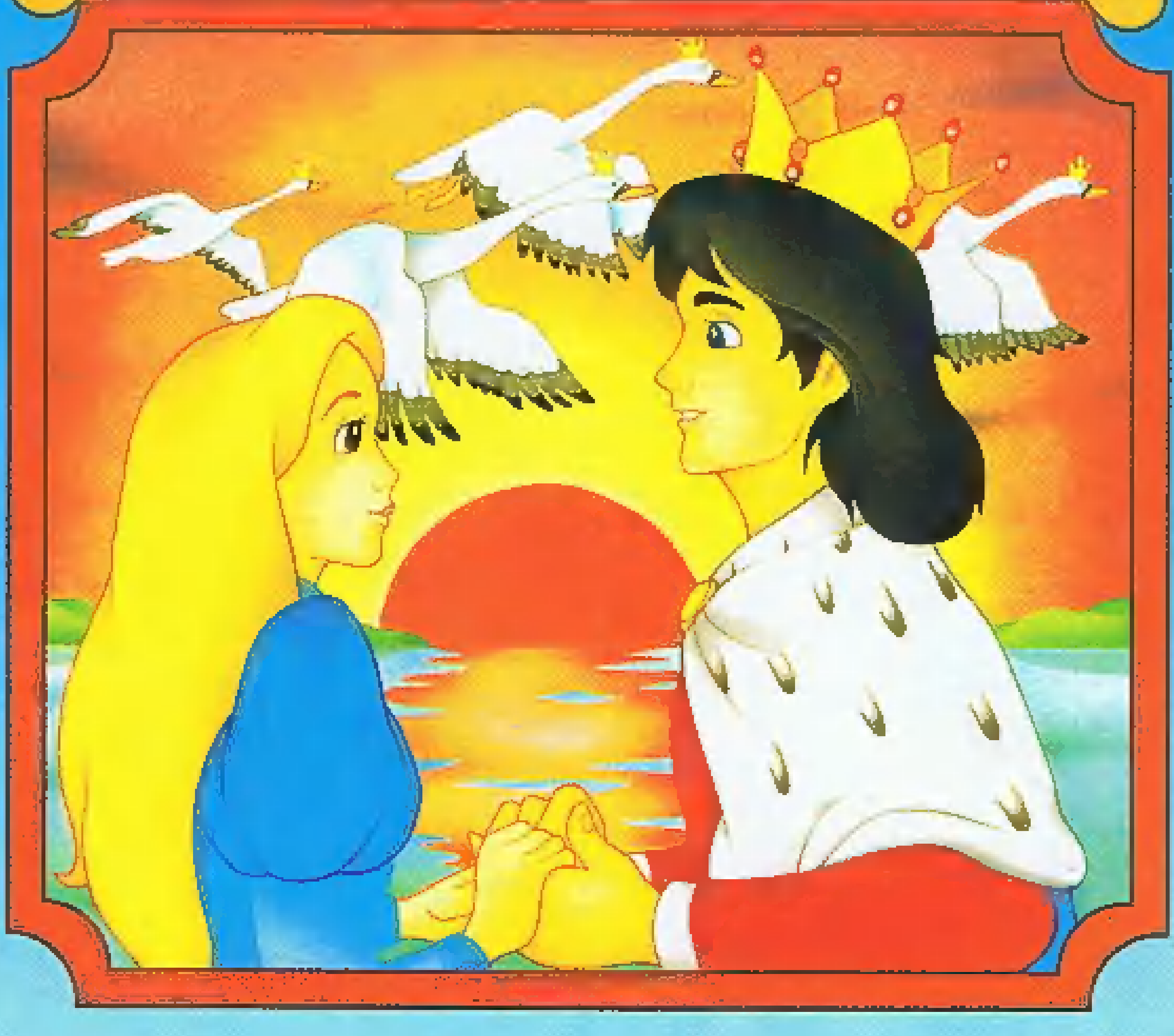
حدثتني جدتي

الإوزّ المسحور



دار المجاني

مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، كانَ يَعيشُ مَلِكٌ طَيِّبٌ، والِدُ أَحَدَ عَشَرَ أَميرًا وَأَميرَةً شابَّةً اَسْمُها إِليسّا. وَلِسوءِ حَظِّهِ تُوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ، فَتَزَوَّجَ بِاَمْرَأَةٍ شِرّيرَةٍ تَكْرَهُ أَرِبّتَها فَحَوَّلَتْهُم إِلى طُيورِ إِوَزٍّ، ثُمَّ نَبَذَتْ إِليسّا. فَاَضْطَرَّتِ المِسْكينَةُ لِلُّجوءِ إِلى الغابَةِ.


تاهَتِ الفَتاةُ في الغابَةِ أيّامًا عَديدَةً، وَهِيَ تَأْمَلُ بِلِقاءِ إخوتِها الأَحِبّاء.
في يَوْمٍ مِنَ الأَيام، حَمَلَها تَشَرُّدُها المُنْفَرِدُ إلى ضِفَّةِ بَحْرِ الشّمالِ البارد. عِنْدَ المَساءِ، شاهَدَتْ إليسّا إحْدى عَشْرَةَ إوَزَّةً مَعَ تيجانٍ عَلى رُؤوسِها تَطيرُ في السَّماءِ، ثُمَّ تَحُطُّ عَلى ذاكَ الشّاطِئِ المَهْجور.

وَما إنْ لَمَستِ الأَرْضَ حتّى تَحوّلَتْ تِلْكَ الطُّيورُ إلى أَحَدَ عَشَرَ شابًّا بِغايَةِ الجَمالِ. عَرفَتْ إليسّا إخْوَتَها وَغَمرَتِ الفَرْحَةُ قَلْبَها، فَركَضَتْ لِتُعانِقَهُم. قالَ لَها إِخْوَتُها: «أُخْتُنا الحَبيبَة! كَمْ نَحْنُ مَحْظوظونَ بِلِقائِكِ! لَكِنّا سَنُغادِرُ بَعْدَ قَليلٍ إِلى أَرْضٍ تَبْعُدُ مَسافَةَ يَوْمَيْ سَفَرٍ فَوْقَ البِحار!». تَوَسَّلَتْهُم الصَّبِيَّةُ: «خُذوني مَعَكُم؟!».



فأجابوها: «عَزيزَتُنا إليسّا، هذا مُسْتَحيلٌ، لأنّنا نَعودُ بَشَرًا عِنْدَ غُروبِ الشَّمْسِ، وَهذا يُجْبِرُنا كُلَّ لَيْلَةٍ على إيجادِ مأْوى! فَهَلْ يا تُرَى نَسْتَطيعُ الوُصولَ في الوقْتِ المُحَدَّدِ وَأَنْتِ مَعَنا؟».

إمْتَلأَتْ عَيْنا إليسّا بِالدُّموعِ، فَقَرَّرَ إخْوَتُها المُجازَفَة، وَبَدَأوا تَحْضيرَ أُرْجوحَةٍ يَحْمِلونَها وَيَطيرونَ بِها مُداوَرَة.



كانَ السَّفَرُ مُرْهِقًا وَلِحُسْنِ حَظِّهِمْ وَجَدوا مَلْجأً، فَأَمْضوا اللَّيْلَ فيه. تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَلَمَتْ إِليسّا بِساحِرَةٍ تَقْتَرِحُ عَلَيْها: «إِذا أَرَدْتِ إِنْقاذَ إِخْوَتِكِ، انْسُجي لَهُمْ أَحَدَ عَشَرَ قَميصًا مِنْ نَبْتَةِ القُرّاص. إِنْتَبِهي، يَجِبُ أَلاَّ تَخْرُجَ مِنْ فَمِكِ كَلِمَةٌ قَبْلَ أَنْ تُنْهي العَمَلَ. بَعْدَئِذٍ إِرْمي القُمْصانَ عَلَيْهِم، فَيَتَحَرَّرونَ مِنَ السِّحْرِ».

بَعْدَ اليَوْمِ الثّاني، وَصَلَ الإِوَزُّ إِلى جَزيرَةٍ وَوَضَعوا إِليسّا أَمامَ المَغارَةِ الَّتي يَسْكُنونَها.


كانَ مَدْخَلُ المَغارَةِ مُغَطّى بالقُرّاص. عِنْدَئِذٍ تَذَكَّرَتْ إِليسّا الحُلْم. فَبَدَأَتْ تَجْمَعُ الأَعْشابَ مِن دونِ أَنْ تُعيرَ اهْتِمامًا لِلآلامِ الّتي تُحْدِثُها لَها.
لَمْ يَفْهَمْ إِخوَتُها، في البَدْءِ، ما تَفْعَلُهُ، لكِنَّ عَيْنَيِ الفَتاةِ الدّامِعَتَيْنِ أَفهَمَتْهُم أَنَّ ما تَقومُ بِهِ هُوَ مِنْ أَجْلِ تَحريرِهِمْ مِن قَدَرِهِم القاسي.
ذاتَ صَباحٍ، وَبَيْنَما كانَتْ إِليسّا تَجْمَعُ القُرّاص، شاهَدَها مَلِكٌ شابّ. فَأُغْرِمَ بِها وَأَرادَ اصْطِحابَها مَعَه، لكِنَّ صَمْتَها مَنَعَها مِنَ التَّصَرُّف.



رآها المَلِكُ حزينةً فوعدَها بأَخْذِ القُمْصانِ الغَريبَةِ معَه، ما أَعادَ الأَمَلَ إِلَيْها. فَتابَعَتِ النَّسْجَ في القَصْرِ مِمّا أَثارَ شُكوكَ مُسْتَشارِ البَلاط. فَراحَ يَتَجَسَّسُ عَلَيْها لَيْلاً ونهارًا، إِلى أَنْ رآها ذاتَ لَيْلَةٍ تَذْهَبُ إِلى المَدافِنِ لِتَجْمَعَ القُرّاص. عِنْدَها تأَكَّدَ أَنَّ إِليسّا ساحِرَةٌ شِرّيرَة.


فَحرَّضَ المَلِكَ على مُراقَبَةِ الفَتاةِ. وَهكَذا شاهَدَها تَجْمَعُ القُرّاص، فَصَدَّقَ أَنَّها ساحِرَةٌ لِذا أَمَرَ بِسَجْنِها.
وحَكَمَ عَلَيْها بِالمَوْتِ عَلى المِحْرَقَة. عَلى الرُّغْمِ مِنْ ذلِكَ، واصَلَتِ الفَتاةُ العَمَلَ في السِّجْن.



عِنْدَ الفَجْرِ، نُقِلَتِ الفَتاةُ عَلى عَرَبَةٍ إِلى مَكانِ تَنْفيذِ الحُكْمِ. وَفَجْأَةً، نَزَلَ مِنَ السَّماءِ إِحْدَى عَشْرَةَ إِوَزَّةً وَأَحاطَتْ بِالعَرَبَةِ. فَأَخَذَتْ إِليسّا الأَحَدَ عَشَرَ قَميصًا وَرَمَتْها عَلى الطُّيورِ البَيْضاءِ.

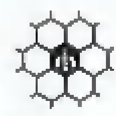
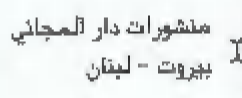
فَزالَ السِّحْرُ وَبانَ الأَحَدَ عَشَرَ أَميرًا. اِنْدَهَشَ الجَميعُ، أَمّا إِليسّا فَغابَتْ عَنِ الوَعْيِ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ. وَرَوى إِخْوَتُها الحَقيقَةَ لِلْمَلِكِ وَلِلشَّعْبِ.

عِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ المَلِكُ الشّابُ خَطَأَه، وَتَزَوَّجَ بِإِلِيسّا. وَعادَ إِخْوَتُها أَحْرارًا إِلى قَصْرِ والدِهِم. وَٱنْكَشَفَت حَقِيقَةُ زَوْجَةِ أَبِيهِمْ فَطَرَدوها مِنَ القَصْر.

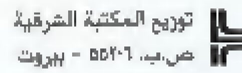
حدّثتني جدّتي



١. الأمير كسّارة الجوز
٢. فتاة الزهرة
٣. ملكة الثلج
٤. ثياب الامبراطور السحريّة
٥. علي بابا والاربعون لصًّا
٦. الحوريّة الصغيرة
٧. الجندي الرصاصي
٨. المارد الأناني
٩. السيف السحري
١٠. بائعة الكبريت
١١. الإوزّ المسحور
١٢. الأميرة الهنديّة



منشورات دار المجاني
بيروت - لبنان

ISBN: 9953-16-146-1



توزيع المكتبة الشرقية
ص.ب. ٥٥٢٠٦ - بيروت